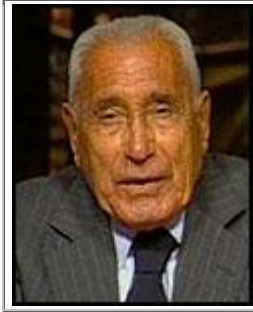


هيكـل 31 أهمية إذاعة الوثائق السياسية

ضيف الحلقة: محمد حسنين هيكل/ مفكر عربي
تاريخ الحلقة: 2009/7/16

- نعمة الشك، وثائق إدارة الأزمة
- تصريحات مضللة ووثائق كاشفة
- حكاية السفينة ليبرتي

نعمة الشك، وثائق إدارة الأزمة



محمد حسنين هيكل

محمد حسنين هيكل: مساء الخير. أظن أن الذين وضعوا القواعد المنظمة لإذاعة الوثائق السياسية

في العالم -هم بدؤوا في أوروبا يعني- أظن أنهم كانوا في منتهى التوفيق وأظن أنهم في نظامهم كانوا في منتهى الحكمة، في منتهى التوفيق لأن قواعد إذاعة الوثائق أراحتنا كثيرا جدا في النظر إلى التاريخ وفي فهم السياسة وفي معرفة وتوقع ما يمكن أن يجري وليس فقط حديث الماضي، وأظن أن المدة التي اختيرت للإذاعة، لتأخير إذاعة الوثائق أظنها كانت موفقة ونحن الآن نرى إلى أي مدى كانت موفقة، هم حددوا مواعيد إذاعة الوثائق السياسية الخاصة بتصرفات دول كثير متقدمة خصوصا في أوروبا وأميركا، حددوا ما بين 25 إلى 30 سنة، في دول 25 و35 لأن هذا التحديد أعطانا شيئا هائلا، السياسة كلها تتحرك في منطقة خطيرة جدا أو غريبة جدا، تتحرك في منطقة ملتبسة شديدة الالتباس بمعنى أنه إذا.. إحنا كل العمل السياسي أو كل العمل الدبلوماسي يحصل فين؟ يحصل في منطقة العلاقات بين الدول حيث ثلاث حالات موجودة، إما نوايا الطرف الآخر كلها معروفة لآخر بيقين وإما في قدر من الشك، في ظواهر توحى ولكن ما فيش يقين كافي ليقطع، والحاجة الثالثة أنه في مجهول لا نعلمه. إذا أخذنا في الاعتبار أن العلاقة ما بين

الدول كلها تنافس -وهذا طبيعي- وحتى في أحوال التحالف وحتى في أحوال الصداقة فهناك التنافس بين الدول لأنه لا يمكن أن تتطابق المصالح، قد تتقارب بعض المصالح لكنها لا يمكن أن تتطابق وبالتالي إذا أخذنا أن قانون المنافسة والذي يرتفع حتى يصبح أو قد يصل إلى درجة الصراع ودرجة الحرب إذا قدرنا أن هذا القانون نمره واحد يوجب نوعا من الصراع، اثنان أنه متعلق بأشياء مختلفة وبالتالي عليها نزاع وأنه إذا أنا عرفت كل نوايا الآخرين وبقيت واضحة فقد حسمت موقفي ولم يعد هناك مجال للسياسة لكن زي ما كنت بأقول إن الشك.. في أغنية شهيرة جدا لأم كلثوم قديمة بس يعني، بتقول الشك يحيي الغرام، لكن أيضا الشك يحيي السياسة لأنه إذا لم يكن هناك عنصر شك إذا لم تكن هناك هذه المساحات الغائمة بشكل أو بآخر بين المجهول وبين المشكوك فيه وبين المعلوم بيقين إذا لم يعد هناك فائدة في العمل السياسي ولا يجدي. أنا بأقول ده ليه؟ بأقوله وأنا بأتذكر موقف جمال عبد الناصر وهو يحاول أن يستطلع أو يتأمل أو يراجع حتى سياسة مصر يوم 10 يونيو سنة 1967 وهو يسأل نفسه هل أخطأنا بسياسة عدم الانحياز؟ هل كان لا بد أن ننضم؟ هل كان لا بد أن نبتعد؟ هل كان لا بد أن نصر بهذا الشكل على سياسة مستقلة أو أنه كان في مجالات أخرى؟ أنا بأظن أنه هنا بالضبط في موضوع الوثائق لو أن جمال عبد الناصر كان يعلم، كان عنده، لو أن إذاعة الوثائق كانت قريبة لو أنه كان يعلم بيقين ماذا كان يجري في ذلك الوقت قد أجازف وأقول إن موقفه قد يكون مختلف، بأقول ده وفي ذهني تجربة أخرى، يعني بأقول ده وفي ذهني على سبيل المثال فيديل كاسترو في كوبا رأى وبيقين في عملية في محاولة غزو كوبا في وقت الرئيس كينيدي سنة 1961 رأى بوضوح أن الولايات المتحدة الأميركية لن تتركه ولن تترك نظامه ولن تترك كوبا وبالتالي فهو قد أدرك.. أنا شفته من قبلها، شفته سنة 1960 وبيتكلم عن عدم الانحياز زينا لكنه سنة 1961 وقد رأى النوايا الأميركية قاطعة اعتبر أن سلامة نظامه وسلامة كوبا أن ينحاز إلى الاتحاد السوفياتي وبالفعل، وهنا أنا بأظن أن انحياز كوبا كان ضرورة ناشئة عن يقين ألغت مساحة الشك، ألغت المساحة اللي ممكن يتحرك فيها العمل الدبلوماسي بين ما هو مجهول بالكامل أو مشكوك فيه أو مقطوع فيه بيقين. فيما يتعلق بنا نحن أنا أظن أن الشك عنصر الشك كان مفيدا جدا لجمال عبد الناصر، لو أنه علم.. أنا ما أقدرش أقدر النهارده ولا أقدر أفتي ماذا لو كان اطلع على كل الدخائل وقرأ كل الوثائق اللي قرأناها فيما بعد وكانت المدة كان وصول الوثائق متاحا وبشكل قريب ماذا كان يكون موقفه؟ أنا أزعم أو أتصور أنه قد لا تكون تغير موقفه كثيرا لكن أظن كانت حتغير في أسلوب عمله بقسوة جدا لأنه كانت تعطيه يقينا وقاطعا، شبه قاطع، أن هذه الآلهة الأميركية تنقصه وهي وراءه وأن أي تصور من جانبه أنه والله يستطيع الوصول إلى اتفاق معها هذا وهم في ذلك الوقت، لكن هو الشك بيدي إيه؟ أنه ما كانش بيعرف كل الحقيقة، الشك بيدي أملا في العمل الدبلوماسي والأمل في العمل الدبلوماسي بيعطي مساحة زمن قد تكون قد تحدث فيها أشياء قد تتبدى فيها فرص قد تتغير فيها مواقف مش متعلقة بالطرفين، مواقف أخرى أو مواقف خارجية تدعو إلى.. يعني لما حصل الوفاق

على سبيل المثال في ناس كثير قوي في العالم كله -الوفاق بين كتلتين بين أميركا وبين روسيا- في ناس كثير جدا في العالم أعادت تقدير مواقفها، لكن باتكلم على لو أنه أطل على الوثائق جمال عبد الناصر في ذلك الوقت لأدرك أو لا -والحمد لله- أنها ما حصلتش يعني- لراى أنه لا أمل لأن الطريقة التي كانت تتصرف بها أميركا تجاهه كانت قاطعة وحاسمة، قاطعة وحاسمة تجاهه لكن أميركا في ذلك الوقت وكل قوة عظمى -وأنا هنا بيهمني أحطها بوضوح- أن كل قوة عظمى لها، كل القوى العظمى تقريبا لها زي الآلهة الهندية المشهورة كالي لها عدة أيدي وبتعمل عدة أشياء في نفس الوقت، في الأساطير الهندية أو في الديانات الهندية في ثلاثة آلهة رئيسية كريشنا وفيشنو وسيفا واحد أولهم للخلق الثاني للحفظ والثالث للانتقام أو للعقاب، لكن في آلهة واحدة، آلهة ثانية أنا بأعتقد أنها أشبه بالقوى الكبرى في زماننا في هذا الوقت وهي كالي، كالي هي الآلهة المحركة للزمن لكنها آلهة تحرك الزمن بالحرب لأنها تعتقد أن التغيير لا يستطيع أن يجيء سلميا وبالتالي وسائل الآلهة كالي في الأساطير الهندية أن تحرك التاريخ وأن تحرك الزمن بالحرب وبالقتل وبالشكر لكنها وهي تحرك الزمن في عناصر قد تكون هنالك عناصر فائدة، لكن هذه الآلهة الهندية بأيدي متعددة بأربعة أيدي وبأجنحة مختلفة وبفكرة عندها أو بدور يسند إليها في الأساطير أنا أظن أنها في موقفها قريبة الشبه جدا بالدول الكبرى. لو رجعت لموضوع الوثائق التي كانت خافية على جمال عبد الناصر في ذلك الوقت ولو أنه رآها لأصابته.. قلت إنها قد لا تكون كافية لغاية تغيير موقفه الذي كان مؤمنا به وهو ضرورة التمسك بالاستقلال في القرار ولكن أنا مستعد أقول إنها كانت حثيئة جدا هذه المهمة وتكاد تكون مستحيلة لأن هذا القطع بيقين في ذلك الوقت في نوايا أميركا أظنه كان ممكن تترتب عليه عواقب خطيرة جدا، لكن هنا عنصر الشك، لأنه لم يكن يعرف أمكن تحت منطوق عدم المعرفة الكامل أو الشك في النوايا فقط دون يقين أمكن أنه يبقى في عمل دبلوماسي وعمل سياسي يستطيع أن يكسب وقتا حتى تجيء معركة أو حتى تتغير ظروف تناسب قضية إزالة آثار العدوان. لكن لو أنا، أنا قدامي هنا مجموعة من الوثائق اللي لو قرأها في ذلك الوقت لأظنها أصابته بإحباط شديد للغاية. حافوت بسرعة جدا على بعض هذه الوثائق، أول واحدة قدامي وثيقة أنا أشرت لها قبل كده وهي التقرير الذي قدمه ريتشارد هيلمز مدير المخابرات الأميركية إلى الرئيس جونسون واللي بيقول له فيه: أنا قابلت رئيس المخابرات الإسرائيلية الموساد الجنرال مائير أمييت وقد تأكدت منه وقال لي بوضوح إنهم لم يعودوا يطلبون شيئا، لديهم كل شيء، كل حاجة هم عاوزينها وكل حاجة هم طلبوها لديهم. دي وثيقة، قدامي وثيقة ثانية متعلقة بالملك حسين، الملك حسين وهو بيتكلم مع بيرنز، الكلام ده بتاع مدير المخابرات المركزية الأميركية ومدير الموساد هذا يوم 2 يونيو، يوم 2 يونيو أيضا الملك حسين في عمان مع السفير بيرنز ومع مندوب المخابرات الأميركية في عمان عنده يحاول السفير الأميركي بيرنز في ذلك الوقت يقول للملك حسين لا تقلق وإحنا ملتزمون هناك ضمان لأرضك ما تقلقش، ومندوب المخابرات بيقول له تقريبا تقدر تناور زي ما أنت عاوز لكن نحن الذين أخرجنا الإسرائيليين من سيناء سنة 1956 وليس الاتحاد السوفياتي وغطاة جمال عبد الناصر أنه تصور أن الاتحاد السوفياتي ساعده في ذلك لكن مش صحيح والصحيح أنه إحنا اللي أخرجنا.. وهذا مؤداه اطمئن، تصرف كما تشاء بالمرونة التي تراها مطلوبة بالضرورات التي تراها مهمة بالنسبة لك أمام شعبك لأنك في موقف حرج فعلا، تصرف وما تقلقش قوي، وقد كان. بعدين قدامي وثيقة ثالثة، لقاء لمساعد وزير الخارجية الأميركية مع الأمير محمد بن فيصل ابن الملك فيصل، الأمير محمد يقول إنه حنا عاوزين أي حاجة حتعملوها في مصر تعملوها.. هو أظن أن الأمير محمد كان في ذلك الوقت متصورا أن أميركا هي اللي حتتصرف وليس إسرائيل، ليس واضحا قدامي إذا كانوا يعرفون أن إسرائيل هي موجودة في العملية أو أنها بس أميركا اللي حتتصرف في فتح خليج العقبة والحكاية دي كلها، لكن قدامي الأمير محمد بيقول لوكيل وزارة الخارجية الأميركية مساعد الوزير بيقول له أرجوكم تتصرفوا بقوة وتتصرفوا بسرعة وتتصرفوا في حدود أن هذا، أي كل عمل من جانبكم، لا بد أن يكون واضحا أنه موجه فقط ضد مصر وضد النظام الموجود فيها لأنه لا ينبغي أن يختلط في الذهن العربي أن هذه المعركة القادمة تخص فلسطين، خلوها مصر وإسرائيل فيما يتعلق بخليج العقبة وليست قضية فلسطين، وخلوها مصر فقط ولا تدخلوا فيها دولا عربية أخرى لأن إدخال دول عربية أخرى قد يؤدي إلى أنها تعتبر قضية العرب وبالتالي حرب العرب وبالتالي حدخل في موقف معقد جدا. قدامي وثيقة، الطريقة اللي يوجين روستو -هم متفقون على كل حاجة- وفي تقرير هيلمز للرئيس جونسون بيقول له العمليات حثيئة في ظرف 48 ساعة، وكنا بنتكلم، ده كلام ده كان يوم 2 يونيو وهو بالتوقيت في واقع الأمر في آخر يوم في يونيو يعني، في آخر هذا اليوم لأن التوقيت في فرق توقيت مختلف في سبع ساعات فرق توقيت، فاللي اتقال الصبح في أميركا هو يبقى عندنا بالليل يعني، لما قال له 48 ساعة تقريبا بيحدد له بالضبط الميعاد ومع ذلك في تظاهر، قدامي عملية تظاهر في الوثائق غير مبررة وغير مقبولة إلا أن الآلهة كالي كل ذراع من أذرعتها -وهي كالي الأميركية- كل ذراع من أذرعتها لا يعرف -يتحرك بطريقة مستقلة- ولا يعرف ماذا يفعل الذراع الثاني لكن على كل الجبهات أو على كل الاتجاهات في آلهة تحرك أذرعتها بحركة هي عارفة بتعمل إيه بالضبط يعني. لكن ألاقي روستو بيبيلج جونسون الصبحية يوم 5 يونيو وبيقول له إنه بدأت عملية Turkey Shot بدأت عملية صيد الديك الرومي وهذه خريطة للعمليات وهذه أول تقارير جاية لنا عن خسائر مصرية في المطارات. ألاقي أن جونسون خرج.. ألاقي وثيقة ثانية 5 أو 6، ألاقي وثيقة ثانية بتقول لي إن جونسون خرج من أوضة نومه راح إلى أوضة نوم الست ماتيلدا كريم اللي كانت موجودة ضيفة عنده، صديقه اللي كانت موجودة ضيفة عندهم في البيت الأبيض في ذلك الوقت بيخطط على بابها وبيقول لها الحرب بدأت وأنا

وأنت عارفين من بدأها، وبعدين يتوجه بعد كده إلى مكتبه ويقعد يتناول طعام الإفطار وهو مسجل في كل حاجة أنه أكل شرائح بقر ومش عارف أخذ جبنة إيه وشرف فنجانين نسكافيه ولا قهوة يعني، وبعدين بعدها تسجيل تلفون من آرثر كريم زوج الست ماتيلدا كريم بيقول للرئيس جونسون بيقول له إنه في أسلحة في شحنة أسلحة موجودة مستحقة لإسرائيل وهي لم تذهب إلى إسرائيل فمن فضلك إدي الأمر، وبدي الأمر الرئيس جونسون. وبعدين ألاقى قدامي وثيقة في ذلك الوقت طلب الرئيس جونسون أن تدار الأزمة على عدة مستويات أو على عدة اتجاهات، استدعى ماك جورج باندي اللي كان مستشار الرئيس للأمن القومي في وقت كينيدي وخلاه يبقى هو وهو رجل عنده خبرة كبيرة جدا بإدارة العلاقات خصوصا مع الاتحاد السوفياتي لأن الرئيس جونسون في ذلك الوقت كان قدامه مهمة صعبة جدا، الحاجة الأولانية أن يطلق العنان لإسرائيل لكي تتصرف مع مصر، اثنين أن يحميها من الاتحاد السوفياتي، ثلاثة أن يتأكد أنها لن تتصرف خارج ما هو متفق عليه، مصر وحدها لكن بلاش الأردن وبلاش سوريا، بلاش الأردن علشان خاطر بقية الدول العربية خصوصا دول الخليج وبلاش سوريا لأن العلاقات بين سوريا في ذلك الوقت والاتحاد السوفياتي وثيقة جدا وقد تؤدي إلى مشكلة، فهنا الرئيس الأميركي بيعمل إدارة خاصة لهذه الأزمة بيحط على رأسها رجلا خبيرا في إدارة الأزمات هو ماك جورج باندي، وماك جورج باندي تحت تصرفه في حد في مسؤول يعني آرثر غولدربرغ مسؤول عن إدارة جبهة الأمم المتحدة، في راسك وزير الخارجية مسؤول عن إدارة العلاقات مع الدول العربية، في والت روستو اللي هو أخو يوجين روستو اللي هو مستشاره الأصلي كان للأمن القومي ده مسؤول عن الاتصال مع إسرائيل وعن الجبهة الإسرائيلية يتأكد أن كل حاجة مضبوطة وأنها في مطرحها، وإدارة أزمة قدامي وثائق إدارة أزمة متعددة الاتجاهات متعددة النوايا متعددة المطالب لكن هنا في قدامي الفرصة أن أشوف دولة عظمى تتحرك بسياساتها في مواقع مختلفة وبعدها الأحياء قد تبدو متناقضة لكنها تستحق الملاحظة أولا بالدرجة الأولى في اعتقادي كدرس في إدارة أزمة.

[فصل إعلاني]

تصريحات مضللة ووثائق كاشفة

محمد حسنين هيكل: ألاقى قدامي مشهد، وثيقة بتحكي لي على مشهد في وزارة الخارجية الأميركية، وزارة الخارجية الأميركية في أوضة العمليات في وزارة الخارجية الأميركية موجود يوجين روستو اللي هو مساعد الوزير، وموجود عدد كبير من رؤساء الإدارات وهم قاعدين والإشارات تجيء كل لحظة والإشارات كلها بتقول إنه في حاجة خطيرة حصلت ضد مصر ولكن كلما كانت تيجي -لاحظ يوجين روستو- أنه كلما كانت تيجي إشارات تدل أو تقول أو تخبر أن مصر خسرت مطارا، أنه في مطار انضرب، في مطار هنا انضرب، في قاعدة انضربت، في طابور انضرب إلى آخره كان لاحظ يوجين روستو أنه بيحصل تصفيق في أوضة العمليات ويحصل همهمة بالصوت تطلع، فاضطر أن يقول لهم في لحظة من اللحظات أيها السادة تذكروا أن الولايات المتحدة غير منحازة لطرف في هذه الحرب وهي ليست منحازة لا بالفكر ولا بالفعل ولا بالقول. فالقاعة تضج بالضحك ويسجل هذا الكلام في الوثيقة لأنه عارفين أنه كلام مش مضبوط. يحصل بعد كده، قدامي وثيقة ثانية بتقول لي إنه من الناس اللي قاعدين كانوا في هذا الاجتماع في أوضة العمليات في وزارة الخارجية كان في ماكولوسكي المتحدث باسم الوزارة ولما خرج يكلم الصحفيين في ذهنه لسه العبارة اللي سمعها من يوجين روستو فقال لهم، يعني بيقولوا موقف الولايات المتحدة إيه في ما هو جاري في الأخبار اللي جاية من الشرق الأوسط بتقول إنه في عمليات وإنه كذا، فقال لهم قال للصحفيين قال لهم "الولايات المتحدة في هذا الموضوع ليست منحازة لا بالفكر ولا بالقول ولا بالفعل" بعد نصف ساعة من هذا اللوبي الإسرائيلي كان قالب الدنيا كلها، ألاقى وثائق قدامي أن الأمر وصل إلى حد أن ماتيلدا كريم الست صديقة الرئيس جونسون بتكلمه في التلفون وبتبعث له ورقة وبتقول له إن التصريح اللي قاله ماكولوسكي وهو نكتة في ذلك الوقت ليس دقيقا وليس، يعني ضحكوا عليه لما اتقال في وزارة الخارجية، بتقول له إن هذا الكلام أساء جدا إلى مشاعر اليهود في أميركا وأنا أترجك بسرعة تعدل عنه وأترجك لأنه أنا سمعت حد بيعبر بيقول إن إسرائيل كسبت الحرب فيما يبدو هذا الوقت المبكر يعني من يوم 5 يونيو لكنها لم تستطع أن تكسب الولايات المتحدة وأنا بأترجك أن تثبت لليهود أميركا أن الولايات المتحدة مع إسرائيل. وتبعث له -وقدامي النص اللي بعثته له- تبعث له تصريحاً تطلب أن الرئيس الأميركي يقوله يعني وبعدين ألاقى التعليمات اللي رايحة لمجلس الأمن، التعليمات اللي رايحة قدامي، الوثائق بتقول لي التعليمات اللي رايحة من البيت الأبيض للخارجية علشان تصرف مجلس الأمن، تعطيل أي قرار، إدوا فرصة لإسرائيل تعمل كل اللي عايزاه وعطلوا أي قرار، ألاقى ماك جورج باندي، ألاقى في موضوع العلاقات مع السوفيات واخذ منحى غريب جدا كما يبدو لي في الوثائق، الاتحاد السوفياتي ما أظن أنه كان مفاجأ بالحرب بأنه هذا.. يعني لأن كل الناس كانت عارفة تقريبا أنه في حرب لكن إزاي وإمتى بالتحديد وإلى آخره، لكن أول ما بدأت العمليات وبدأت الأخبار تيجي بدأت خطة، ماك جورج باندي جاهز مستعد كيف يمكن -والتعليمات واضحة قدامي- كيف يمكن أن يكسب وقتا لتخدير الاتحاد السوفياتي، بيقول له إنه،

بيقولوا للرئيس إنه بدري قوي، بيقولوا إنه في أوضة الد.. في غرفة الخط الساخن في وزارة الدفاع أن الرئيس كوسيجن رئيس الوزراء السوفياتي كوسيجن واقف على الخط وهو ينتظر الرئيس، فالرئيس يقول لهم بلغوه إنه أنا بعد عشر دقائق، حاولوا تكسبوا أي وقت، لأنه هم في ذهنهم أنه اكسب أي وقت ممكن حتى تستطيع إسرائيل إذا استطاعت أن تحسم الموقف أو على الأقل يبدو أنها بتحسم الموقف ودي كانت الساعات اللي جارية فيها ضربة الطيران اللي هي الفترة الصباحية من أول الساعة -في توقيت القاهرة- من أول الساعة مثلا 8,20 لغاية بعد الظهر في ذلك اليوم، فكل اللي عايزه حوده واضح قدامي- كل اللي عايزه جونسون هو التعطيل، أه كوسيجن على الخط وهو يريد أن يكلمه، أه بعد عشر دقائق حابقي هناك زي أي حد بيماطل في تلقي محادثة تلفونية، بعد عشر دقائق هناك، طيب وبعدين بيروح ماك جورج باندي يكلمه لغاية ما الرئيس يجي، وبعدين يروح له وبيدي الرئيس دهشته جدا مما حدث ويقترح تعاون القوتين أنه لا بد أن إحنا نتعاون لإصدار قرار في مجلس الأمن وأنه حيصدر قرار في مجلس الأمن حيشاركة في إصدار قرار في مجلس الأمن، والغريبة جدا أن الوثائق واضحة أنهم مش حيطلعوا قرار ولا أي حاجة أبدا ولا حيعملوا أي حاجة تزعل إسرائيل أو تضايق إسرائيل أو تعطلها عن تكلمة تنفيذ ما بدأت به، ألاقى قدامي الوثائق بلا حدود يعني وبعدين ألاقى التعليمات اللي صادرة من ماك جورج باندي وأنا بأعرف الرجل بأعرفه كويس قوي، بيقول التقرير للرئيس والرئيس موافق عليه بيقول إن هذه بعدما ما بدأ بيان أن إسرائيل حققت ضربة الطيران كاملة وأنها تقريبا حسمت نتائج الحرب أو على الأقل تقريبا أظهرت حددت مسار الحرب فبن بالضبط، فيقول له إنه لا بد في هذه اللحظة نبقي متأكدين أنه عندنا فرصة لتسوية كاملة في الشرق الأوسط، عندنا ما فيش حاجة اسمها عودة إلى وقف إطلاق النار في قرار مجلس الأمن، ما فيش حاجة اسمها وقف إطلاق نار وعودة إلى الخطوط الأصلية التي بدأ منها إطلاق النار، انتهى الموضوع ده، لا بد أن تبدو أميركا مصممة. ألاقى في ورقة اجتماعات كاتبها سوندرز بتقول بالحرف العمليات لا بد أن تنتهي حتى يتم break كسر ناصر، وبعدين إذا أفلتت من الحرب التعليمات أيضا في هذه الجلسة لمجلس الأمن القومي واللي فيها الرئيس جونسون واللي هي صباح 5 يونيو والأخبار كلها عمال تصل لهم، بيقول قولوا زي ما أطلقنا إسرائيل على جمال عبد الناصر، قولوا ليوجين بلاك في البنك الدولي يتابع مصر أيضا لكي يخلق اقتصاديا بعد أن تقف المعارك. ألاقى الصورة كلها، ألاقى برقيات مثلا محمد القوني، ألاقى في الوثائق اللي عندنا إحنا ألاقى بريقة من محمد القوني بيقول إن أميركا معطلة مجلس الأمن وإنه واضح إنهم بيدوا فرصة لإسرائيل لكي تكمل المهمة، ويتخوف محمد القوني من أنه بصرف النظر عن اللي بيسمعوه من أن الموقف على الجبهة السورية لا يزال هادئا يتخوف من أن إسرائيل حتفرغ من العمليات عندنا وحتتوجه لسوريا بشكل أو بآخر وهذا لم يكن أحد يتوقعه في ذلك الوقت، بألاقى أن جونسون بيقول -ده يوم 5- بيقول لا بد من إيجاد بدائل لناصر وإنه مش عاوزين نعمل حد بطولات بقى، مش عاوزين نعمل بطل كبير يعني زي ما حصل سبنا جمال عبد الناصر بقى بطل كبير قوي، لا بد أن نحدد أنه إحنا لا عاوزين أبطال كبار ولا عاوزين أعداء لهم قيمة، عاوزين نخلي كل حاجة في هذه المنطقة في حدودها الطبيعية وفي حدودها المقبولة لأنه إحنا عايننا من وجود أبطال في المنطقة وعايننا من وجود قوى ممكن قوي أن تكون مؤثرة على مواقفنا فإحنا في المرحلة القادمة لا عاوزين أبطال ولا عاوزين قوى. وبعدين ألاقى في الوثائق ما لو عرف في وقته لدعا إلى يأس كامل من إمكانية عمل دبلوماسي، لكن ألاقى حاجة في منتهى، في الوثائق برضه، ألاقى حاجة حادثة في منتهى الغرابة وإلى درجة لم يسبق لها مثيل في التاريخ، وأنا هنا حاذكر -وقدامي مجموعة الوثائق كلها الخاصة- بضرب باخرة أميركية وهي الباخرة ليبرتي، ليبرتي هي سفينة تجسس أميركية والإسرائيليون ضربوها في وسط معارك يونيو سنة 1967 وقتلوا 34 أميركيا ضابطا وبحارا وخبيرا وجرحوا حوالي مائة أو أكثر ومع ذلك أفلتوا بلا عقاب، بالعكس يعني حصل تستر على الحكاية لكن قدامي وثائق تحقيقات كل هذا الموضوع وهي أيضا من أغرب وثائق سنة 1967 ولو أنها في اعتقادي لو أنها عرفت في ذلك الوقت أو لو عرفت في وقت قريب أو لو أذيعت في وقت قريب لأمكن أن تغير أشياء كثيرة جدا، وقتها عرفنا طبعا أن الباخرة انضربت وعرفنا أن فيها ضحايا أميركان ولكن ما أرادوا إقناعنا به أن هذا كان خطأ إنسانيا ما كانش مقصودا، ببعدين فيما بعد عرفنا أنه مش بس ما كانش مقصودا.. ده مش بس كان متعمدا، ده كان مخططا أيضا لكي يحدث ومع ذلك مضى بلا عقاب، لكن ألاقى قدامي في وثائق ليبرتي أول حاجة ليه بيعتوا مركبا؟ عاوزين بيعتوا مركب تجسس تروح في منطقة العمليات، تروح قريبة جدا من منطقة العمليات لكي تلتقط كل الإشارات الموجودة والصادرة من ميادين القتال وتفك الشيفرات والرموز لكي يتأكدوا من أن إسرائيل ملتزمة بما اتفقت عليه. حاجة غريبة جدا أنه، وهنا برضه كيف يمكن أن تدير قوة عظمى مصالح متناقضة مهما كان اتفاق المصالح، لأنه ما فيش حد في الدنيا كلها ما فيش طرفين عنده مصالح متطابقة إطلاقا، يمكن في الحياة العالمية طبعا ممكن يبقى في مصالح متطابقة لكن في السياسة ليس هناك مصالح متطابقة، في متوافقة ممكن قريبة متقاربة لكن ليست متطابقة بآية حال، فهنا ألاقى الناس الحلفاء المتفقين على هدف معين أيضا لا يثقون ببعضهم، في القوة العظمى وهي تحرك عاززة تطمئن إلى أن الأدوات تؤدي دورها الموكول إليها ولا تزيد عنه، وأن إسرائيل مكلفة من أميركا أن تقوم بعمل محدد تؤدي هذا العمل وعليها رقابة موجودة، ألاقى أن المركب ليبرتي مركب كبيرة قوي طولها 450 قدما يعني فوق المائة متر يعني وبعدين مجهزة بثمانية لاقطات كبيرة جدا تستطيع أن تفك كل الشيفرات وتستطيع أن تلتقط بكل اللغات على الأقل اللغات، يعني بمعنى إذا كانت موجودة في منطقة عاوزين يرصدوا فيها نشاطا سوفياتيا يبقى فيها حد بيتكلم روسي فيها حد

بيحل شيفرات روسي، إذا كانت بتيجي ناحية إسرائيل بيبقى فيها حد بيتكلم عبري وبيقدر بيحل عبري، عندنا بيبقى في حد عربي، لكن الأقي في مركب مجهزة تجهيزا لم يسبق له مثيل تابعة لوكالة الأمن القومي الأميركي لكنها معارة في هذه المرحلة للمخابرات الأميركية المركزية، وهي كانت بتعمل مهمة المخابرات المركزية الأميركية قدام أيبديجان صدرت لها التعليمات بعد الكلام 27 بعد الكلام بتاع الضمانات اللي قدمت للملك حسين أنه لا تقلق وإحنا حنتابع إسرائيل وأي حاجة.. لن تخسر شيئا لديك ضمان من الرئيس الأميركي سابق فاطمنن إلى أي مناورة لكي تراها لازمة لتحفظ عرشك، 26، 27 أوامر بتصدر للباخرة ليبرتي، سفينة التجسس ليبرتي تتجه إلى ميناء روتا الإسباني تنزل اللي كانوا عليها خبراء لغة سوفياتية وحل شيفرات ويطلع عليها مجموعة تفك عبري وعربي، وتتجه السفينة ثم تكون في موقعها قدام ميادين القتال قدام العمليات فجر 5 يونيو وبعدين تبتدي ترصد وتبتدي تتابع ثم يكتشف الإسرائيليون مبكرا صباح 5 يونيو أنها موجودة في هذا الموقع أنها قريبة من هذا الموقع، لما ألقى سلسلة البرقيات سلسلة الوثائق بتقول لي إيه فيما جرى لهذه الباخرة ليبرتي ألقى حاجة غريبة قوي، ألقى أن اكتشفها وقع بعد يوم 5 يونيو، ألقى أن إسرائيل قررت أنها حتقرب حتخش القدس بوضوح حتحاصر القدس يوم 5 وحتخش القدس يوم 6 وأنها مش عاوزة المركب دي تكشفها أو عاوزة تشوف إلى أي مدى هذه المركب قادرة تكشفها، فألقى أنه يوم 6 الإسرائيليون بيحثون كيفية التصرف مع هذه المركب. هنا في صديقين في حليفين كل واحد فيهم عنده هدف، متفقين على مرحلة في الأهداف متفقين على ما يتعلق بمصر لكن ما يتعلق بالأردن موضع خلاف، ما يتعلق بسوريا موضوع خلاف، لكن كل واحد مصمم بوسائله أن يعمل بصرف النظر عن أي حاجة ثانية لأن هذه قواعد رعاية المصالح بصرف النظر عن.. هنا السياسة لا علاقة لها بالأخلاق يعني موضوع المصالح موضوع ثاني وموضوع متجاوز يعني، لكن بالأقي أن الإسرائيليون عرفوا طيب يعملوا إيه، يتصرفوا إزاي؟ ألقى أن دايان أخذ على عاتقه، وزير الدفاع دايان أخذ على عاتقه أن يعطي الأوامر بمهاجمتها وإغراقها لكي لا يبقى دليل عليه أنه دخل فاحتل حاجة في الأردن على غير ما اتفق عليه مع أميركا أو دخل فاحتل شيئا في سوريا على غير ما اتفق عليه مع الولايات المتحدة، فيدي أمرا بإغراق ليبرتي، مركب عليها 120، 130 بحار وضابط، عليها 120 أيضا تقريبا مقابلين لهم خبراء فك شيفرة وخبراء لغات وخبراء هندسة تسمع والنقاط فألقى أن يوم 7 أوامر دايان بتنفيذ، هو لم نصل إلى ورقة مكتوبة تقول إن دايان هو اللي أعطى الأمر لكن في أمر صدر لأنه في هجوم وقع، لكن كل القادة حاولوا يتبرؤوا إلا دايان لوحده لم يذكر في مذكراته كلمة واحدة عن حادث ليبرتي وهو حادث مشهود ولا يمكن إنكاره لكن وهذا اتخذ من جانب عدد كبير قوي من المؤرخين شهادة أو دليلا أو إشارة إلى أن دايان هو من أعطى الأمر بالهجوم.

[فصل إعلاني]

حكاية السفينة ليبرتي

الهجوم كان موافقا عليه واضح أن الهجوم كان موضع إجماع لأن هذا أمر عمليات صدر إلى واضح أن **هيكل محمد حسنين** وتعلم مخاطره لأن هنا بتجد الولايات سلاح الطيران ونفذ وحكومة أو على الأقل لجنة أمن في الحكومة تعلم إيه اللي جاري كلها بتحكمي لي كيف تجاسرت إسرائيل على هذا العمل في وسط هذه المتحدة الأميركية في وسط حرب، فالأقي الوثائق هذه الدرجة، من نفسها أو واثقة من قدرتها إلى هذه الدرجة أو واثقة من أصدقائها في أميركا إلى الحرب وكيف كانت واثقة بما يسمح لها كالي، قادرة اللي بتغير الزمن دي قادرة واثقة من قدرتها على خدمة المصالح الأميركية على خدمة الآلهة أميركان بيعملوا مهمة عسكرية يعني. يعطيها هامشا كبيرا قوي لحركة حتى في مواجهة ضرب الأميركيين ضرب جنود بتاع Log المذاعة في الكونغرس لأن الكونغرس حقق بعد كده، ألقى في الفألقى أن لما أشوف الوثائق المنشورة عن.. أو مجرب وهو أن يوم الهجوم الصبح وهو يوم 7 أن قائد المركب مارك غونغيل، مارك غونغيل ضابط قديم المركب الألقى إسرائيلية من طراز نور أتلز قربت من مركبه مكلف بمهمة شديدة الحساسية لكن هو يحس أن في حاجة في طائرة استطلاع استطلاع ثانية، فهو قدر أنه قد يحدث خطأ فأحب أن يتأكد قد إيه مساحة العلم وبعدين مشيت وبعدين بعد شوية جاءت طائرة إضافة علم آخر أميركي لكي لا يكون الأميركي المفرد على سطح السفينة ليبرتي، فلاقى في علم خمسة في ثمانية متر فطلب ما بيحصل يدل على جنسيتها وطلب إضافة علم آخر في مقدمة مجال لبس، وحط تأكد أن في علم في مؤخرة المركب زي له إنه في لبس، وبعدين بعث لقيادة الأسطول بعث لقيادة الأسطول السادس الأدميرال مارتن بيقول المركب لكي لا يكون مجال ما تعلقش هل علاماتك واضحة؟ بيقول لهم طائرات إسرائيلية بتحاول تستكشف موقعي، فبيقول له قيادة الأسطول بتقول له في طائرة جاية بالقرب منك تحاول تبقى قريبة منك إذا كان هناك خطر علاماتي واضحة جدا، بيقولوا على أي حال حتبقى بعد عشرة ميل من باب الاحتياط ابعده عن الشواطئ، أنت على بعد قد إيه من الشواطئ؟ قال لهم إنه على ولكن على أي حال ابعده إلى خمسين ميل بحري، طلب كبير خبرائه من الشاطئ الإسرائيلي على بعد 15 ميل من شاطئ غزة، فقالوا ابعده أكثر خمسين ميل ولا.. قال له حتبقى الإشارات ضعيفة وقد لا نستطيع أداء.. نفقد قدرتنا على في التسمع وقال له إحنا حنبعد حوالي

يلبث بعض الوقت إلا وجاءت أول أداء المهمة بنسبة 80% فقال له خلاص المهمة، هو إحنا في مهمة فحسنتي فاستتي. لم جاؤوا، وبعدين الحاجة الغربية جدا أن أول واحدة نزلت ضربت طيران أول موجة طيران إسرائيلي طيارتان Wave بيقول لهم الثانية الأميركان التقطوها وهي تسأل قائدها بيسأل بعجب بيقول إيه؟ بيقول لقاعدته بالطورييد على المركب، ما لكش دعوة، فنفذ مهمته. قائد ليبرتي بيصرخ المركب اللي تحتني أميركاني، فيبتدري عليه بيقولوا له نفذ مهمتك ولا تسأل بالمدافع قواعد طوربيد إسرائيلية جاية بتكمل المهمة وبعدين تعود الطائرات الإسرائيلية لقيادة الأسطول، وبعدين بعد شوية في وقرية منهم ساراتوغا حاملة الطائرات ساراتوغا الرشاشة وبالنابالم تضرب المركب، وبعدين يبدو أن قيادة الأسطول السادس طائرات تنجد ليبرتي. أغرب مشهد في التاريخ في اعتقادي أو مشهد من المشاهد إدت إشارة لساراتوغا تطلع نجدة تطلع طائرات لإنقاذ أو لحماية أو لرد جدا في تاريخ الحروب أنه بيطلع أمر من قائد الأسطول السادس بأن ساراتوغا تبعث الغربية الدقائق اللي فيها هذه الطائرات في الجو يتدخل رئيس الدولة الرئيس الهجوم عن ليبرتي وتتطلق هذه الطائرات وبينما في وألاقي في .. الطائرات من الجو لأن هناك خطأ، ما فيش داعي نزود الخطأ زيادة أرجعوا الطائرات جونسون فيطلب سحب هيكن لوبر بيقول إيه؟ هيكن لوبر هو رئيس شهادات لماكنمارا وألاقي مجلس الشيوخ في جلسات سرية مستفز وفي واحد زي الوقت وأنا بأعرف الرجل هو رجل من طراز غريب قوي، أنا شفته مرة هيكن الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ في ذلك بيضربها لكن الحرب الأهلية في اليونان بيضرب الملكة فردلي كيككا تنومي على ظهرها كده يعني مش لوبر ده في وقت أنت أظرف You are the cutest little queen I ever saw in my life بيخبطها على ظهرها كده وبيقول لها فهيك. بأعرف الرجل وشفته كثير قوي في وقتها في وقت ما كنا في اليونان بدري قوي عن كده ملكة شفتها في حياتي. وأنا ماكنمارا بيقول له أنا بأسأل سؤالاً جاوبني لوبر ده كان لا يزال رئيساً للشؤون الخارجية بيقف بيسأل وزير الدفاع الأميركي عمل هو اللي ضرب ليبرتي بهذه الطريقة هل كان ده موقفاً؟ كان يحصل إيه لو على سؤال واحد، هل لو كان ناصر هو اللي وحصل انشغال العربي اللي ضرب؟ لكن هنا في قدامي موقف من أغرب ما يمكن، المركب انضربت وانضربت أن الطرف وفي الوقت اللي على وشك تبتدي عمليات في شديد بها جدا في الوقت اللي إسرائيل بتكمل في الأردن زي ما هي عايزة جاية منين؟ الثقة جاية من أنه في هذا الوقت كل اللوبي الإسرائيلي.. حصل حاجة سوريا كما تشاء لكن عندها ثقة، طيب الثقة في مجد عسكري تحقق أو في نصر Glory قوي بقي في انتصار إسرائيلي واضح وبقي فيه اللي ممكن يسموه غريبة اللي في اللوبي الإسرائيلي وعلى رأسهم الست ماتيلدا كريم وكل.. وفور تست عسكري كبير تحقق، لأقي شهادات كل الناس حاجة واحدة في ذلك قاضي المحكمة العليا اللي هو مسؤول في اللوبي وكل الجماعات اليهودية كلها مركزة على آب فور تست تحقيقه في فيبينتام، إذا أردت.. أنت قدامك فرصة الوقت، تحاول تقول للرئيس جونسون دلوقت إسرائيل حققت ما لم نستطع أن إحنا مع إسرائيل حاجة واحدة لا بد أن يبدو أن جزءاً من هذا النصر الذي حققته هائلة لا بد أن تنماهي لا بد أن يبدو لترشيح نفسك مرة ثانية لا بد أن تتبنى إسرائيل عائداً إليك أنت وسط هذا الإحباط الذي نواجهه في فيبينتام، لا بد وأنت تستعد النصر الإسرائيلي. وبيبتدي الرئيس الأميركي تبتدي أميركا تبتدي سياسة البيت الموقف الإسرائيلي وأن تبدو وكأنك مهندس الأميركية بالدرجة الأولى مش هنا وبعدين سياسة أجهزة الإدارة الأميركية تأخذ منحى معين، لازم لاحظ أن السياسة الأبيض انحرافاً في السياسة، لا، هنا واحد أكد اتجاهاً موجوداً أكد أنه في لحظة أو عمل حد غير سياسة كاملة أو عمل سياسة بالكامل إلى ضياع أرواح للحرج، أكد أنه من الأفضل لأميركا حتى ولو أن موضوع ليبرتي هذا مسيء جداً له مؤدي معينة لا داعي العسكرية الأميركية أحست أنها مش بس خسرت أميركية مؤدي إلى صدمة في المؤسسة العسكرية الأميركية لأن المؤسسة جدا أو اعتدي عليها بطريقة غريبة جدا ثم لم تتمكن من الرد ولم تستطع أن حاجة لكنها أهينت، أنها ضربت بطريقة غريبة توري أن في مصالح إستراتيجية قدامها كل الوثائق بتقول إن هذا متعمد وإن هذا كان مقصوداً لكن هنا السياسة داخلية ترد، ثم لا بد أن يوضع في إطاره وأن يُحتوى لأنه بالخطأ. وألاقي وزير أكبر في المنطقة لا بد من الحفاظ عليها وأن هذا الحادث طوفان من هذا الأمن القومي لأقي الرئيس جونسون نفسه يحاولون أن يقتنعوا الأجهزة -وقدامي بالوثائق الدفاع لأقي مستشار حال حيعتذروا عنه. لأقي حاجة غريبة جداً أن الكلام- أن إسرائيل هنا أخطأت، هو ده مجرد خطأ وخطأ إنساني وعلى أي بإجراء تحقيق يحدد مسؤوليات. في إذاعة الوثائق وأنا بأتكلم عن إذاعة الوثائق إسرائيل اعتذرت آه في العلن لكن لم يسمح للدبلوماسية بين الشك واليقين كانوا كنت بأقول إنه كانوا حكماء اللي عملوا المدة دي المدة التي أتاحت لنا مساحة كبيرة وأنا باستغلال هذه الحكمة لأقي أن الثمن رؤساء أميركيون عرض عليهم حكماء بأقول، لكن لأقي حاجة غريبة قوي حتى الحقيقة على الأقل باستمرار كان في مطالبة بالتحقيق ومطالبة بالجزاء ومطالبة بالعقاب ومطالبة بأن موضوع ليبرتي لأنه اللي هالهم ما جرى بالأسطول كمان خصوصاً يعني، تعرف وحتى كان أكثر الناس المصريين عليها ناس من وزارة الدفاع إدارة أميركية جاية يطلبوا نفسها خرجوا من الخدمة، عائلات الناس اللي اتضربوا كانوا باستمرار مع كل CIA ناس من الـ أميركيون من أول جونسون لغاية بوش لغاية أوباما كلهم رفضوا إعادة من الرئيس الجديد أن يفتح ملف ليبرتي، ثمانى رؤساء الإسرائيلية خصوصاً وأن يعاد النظر في هذا الموضوع وأن يعلق هذا الملف لأنه مهم جداً للعلاقات الأميركية النظر طلبوا ألا لأقي الوثائق بتقول لي حاجة ثانية كيف تتحرك الآلهة في إسرائيل حققت وبامتياز ما طلب إليها. الحاجة الأغرب من دي يتصور لأقي في الوثائق بعد كده لأقي برقية من راسك، وده غريب جداً لأن السياسة ما حداث اتجاهات متعددة، غريبة جداً،

ألاقي برقية رايحة من راسك إلى السفارة في أنه في العمل السياسي لقوة عظمى أنه في اتجاه واحد، في مليون اتجاه. لكن باريس بيقول له، في مجنزرات في عربيات سلاح مجنزرة بجنازير عربيات على.. باريس وزير الخارجية باعث للسفير في فضلكم عطلوهم جنازير سلمت لإسرائيل دفعة منها 170 مجنزرة، فاضل 170 ثانية، الـ 170 الجدد دول من مدرعات على النقلابات اللي جارية، إسرائيل بتعمل اللي عايزاه لأن إسرائيل خلصت المهمة المطلوبة منها، وهنا بقى كان حصل قدر حكاية ليبرتي، كل طرف بدأ يتصرف.. مش بدأ يتصرف، من الأول كل طرف يعرف هو متجاوزة في اللي عامله، عملت ليست متفقة في أشياء أخرى دخلوا مصالح متناقضة أو مصالح مختلفة متطابقة في أشياء أو متفقة في أشياء لكنها عايز إيه، للسفير في باريس تقول له قفوا كفاية، إسرائيل عملت المطلوب منها لكن كل طرف عارف هو عايز إيه، فألاقي البرقية بتقول القاهرة من السفير تسليم بقية المجنزرات المطلوبة لها. ألاقي الهدف الأساسي ألاقي برقية طالعة من قفوا ما تكملوش في لوزارة الخارجية عنده بيقول لهم أرجوكم تلاحظوا نحن في هذه ريتشارد دولتي اللي هو السفير الجديد بيقول للأميركان بيقول تلا حرب نما فيه ثائر من نوع جمال عبد الناصر، جمال عبد الناصر نما وظهر في الإحباط الذي اللحظة أمام الموقف الذي من قضية الحرب وهي قضية التغيير في فلسطين ورافقها وهو نفسه بيقول إنه في حرب فلسطين اكتشف أن هناك قضية أكبر القتال بيقول نولتي -وإحنا يومها كنا يوم سبعة لسه يوم 7، 8 على وشك مصر. في هذه اللحظة وهذا كله يجري في ميدان الأمور كما جرى في نولتي بيقول هو يتوقع إنه في ضابط ما في مكان ما يستعد هذه اللحظة لكي يتولى زمام بيتدي- بيقول آخر موجود في الأركان وعلى الولايات المتحدة أن الوقت عندما مر جمال عبد الناصر بنفس هذه التجربة، فهناك ناصر صورة لكيف تتحرك أطراف في أزمة، كيف تتحرك قوى، كيف تتلاقى وتنفرد مصالح، تحاول البحث عنه. هنا أنا قدامي الحوادث لأمكن أن من حسن الحظ أن تجري سياسات في غيبة حقائق لأنه لو عرفت الحقائق في وقت جريان كيف نحن تؤدي إلى شاكل لا حدود لها. تصبخوا على خير